

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامَ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الْأَزَادَ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِي مَحَالَةً حَتَّى أَحَلَّنِي الْكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِي يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ تَرْلَتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلْمُ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَالَ السَّوَادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟ أَشَابُ كَعَهْدِي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنِتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصِيرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ، وَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَقَبَضَ السَّوَادِيُّ عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ، فَقُلْتُ: هُلْ إِلَى الْبَيْتِ نُصِيبُ غَدَاءَ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرُ شَوَّاءَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَنْقَاطِرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، فَقُلْتُ: أَفْرِزْ لَأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَّاءِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، فَأَنْخَى الشَّوَّاءُ بِسَاطُورِهِ، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحَلْوَى: زِنْ لَأَبِي زَيْدٍ مِنَ الْلَّوْزِينِ رَطْلَيْنِ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ، قَالَ: فَوْزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجْنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعَّسُ بِالثَّلْجِ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِكَ بِسَقَاءً، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ مَا أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفًا، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا الْقِحَةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحْلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ الْقُرْبَى،